عنوان الخطبة	آيات تربح معها جزاءات
عناصر الخطبة	١/ فاذكروني أذكركم ٢/ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
الشيخ	خالد القرعاوي
عدد الصفحات	١٠

الخُطْبَةُ الأُوْلَى:

الحمدُ اللهِ العَليِّ الأَعْلَى، أوْحَى إلى عَبدِهِ مَا أَوحَى، أَشهد أَلَّا إلَهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ؛ لَهُ الأسمَاءُ الحُسنى، والصِّفَاتُ العُلَى، وَأَشهَدُ أنَّ مُحَمَّدَاً عبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ الْمُصطفَى؛ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَليهِ وَعلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإحسانٍ وَمَنْ بِهُدَاهُمُ اهْتَدَى.

أمَّا بَعدُ: فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ وَأطِيعُوهُ، واحْمَدُوهُ على هذا الدِّينِ العَظِيمِ وَالكِتَابِ الْمُبينِ. (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ).

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

أيُّهَا الْمُؤمِنُونَ: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هِدَايَةٌ لِلْبَشَرِ، وَنُورٌ وَسَعَادَةٌ وَفَوْزٌ فِي الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ؛ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ. كَمَا وَصَفَهُ اللهُ تَعَالى بِقَولِهِ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)؛ فَشَرَفُ الْقُرْآنِ أَنَّهُ يَهْدِي لأَعْدَلِ وَأَعْلَى العَقَائِدِ وَالأَعْمَالِ وَالأَخْلاقِ، لِمَنْ اهْتَدَى بِمَا يَدْعُو إليهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، حِينَهَا يَكُونُ الْمُؤمِنُ أَكْمَلَ النَّاسِ وَأَقْوَمَهُمْ وَأَهْدَاهُم في جَمِيعِ أُمُورِهِ وَأحْوَالِهِ.

والْيَومَ -أيُّهَا الْمُؤمِنُونَ- نَتَأَمَّلُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ رَتَّبَ الْمَولى عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ جَزَاءَهَا وَثَوَابَهَا؛ فَأَوَّلُهَا:
قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ). مَا أَيْسَرَهُ مِنْ عَمَلٍ، وَمَا أَسْهَلَهُ عَلى مَنْ فَتَحَ اللهُ عليه. وَمَا أَعْظَمَهُ مِنْ جَزَاءٍ؛ فَشَرَفٌ لَكَ -أيُّها الْعَبْدُ- أَنْ تَذْكُرَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ. حَتَّى لَوْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّةَ ثَوَابٌ وَلَا جَزَاءٌ؛ فَالرَّبُّ سُبْحَانَهُ هُوَ خَالِقُكَ وَمُدَبِّرُكَ وَمُرَبِّيكَ بِالنِّعَمِ؛ فَأَصْلا هُو سُبْحَانَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلذِّكْرِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ والْخُضُوعِ بِدُونِ عَطَاءٍ؛ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ يُعْطِي الْعَبْدَ عَلَى ذِكْرِهِ جَزَاءً أَعْظَمَ مِنْ ذِكْرِ الْعَبْدِ لَهُ! وَلَوْ تَدَبَّرْنَا هَذِهِ الْآيَةَ وَعَقَلْنَاهَا لَمَا فَتَرَتْ أَلْسِنَتُنَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ليلاً وَنَهَارًا سِرًّا وَجِهَارِا. وَهَذَا

يُبَيِّنُ لَكَ السِّرَ فِي قَولِ أُمِّنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ‘‘كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ’’(رواهُ مُسْلِمٌ).

عِبَادَ اللهِ: مَنْ هَذا الْمَخْلُوقُ الْضَّعِيفُ حَتَّى يَذْكُرَهُ الْخَالِقُ الْعَظِيمُ جَلَّ جَلالَهُ، فَالْمَخْلُوقُ لَيْسَ سِوَى ذَرَّةٍ فِي خَلْقِ اللَّهِ الْفَسِيحِ! جَاءَ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ تَفْصِيلٌ أَكْثَرُ لِكَيْفِيَّةِ تَشْرِيفِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ لِعَبْدِهِ الْمَخْلُوقِ بِذِكْرِهِ حِينَ يَذْكُرُهُ، فِي الحَدِيثِ القدْسِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ’’(رَوَاهُ الشَّيْخَانِ). وفي الصَّحِيحِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِي حَيْثُمَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ ". وَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ‘‘أَنْ تُفَارِقَ الدُّنْيَا وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى’’. صَحَّحَهُ الألبَانِيُّ. وَمِنْ هُنَا جَاءَ تَقْسِيمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للذي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُهُ. بِأَنَّهُ: ‘‘مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ’’(مُتَّفَقٌ عَليهِ)

عِبَادَ اللهِ: وَذِكْرُ اللَّهِ يَكُونُ عَامًّا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، فَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ فَهُو ذِكْرٌ لِلَّهِ تَعَالَى، كَمَا أَنَّ الْكَفَّ عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ للهِ تَعَالى هُوَ ذِكْرٌ لِلَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الدَّافِعَ لَكَ عُبُودِيَّتُكَ لِلَّهِ وَتَعْظِيمُهُ وَمَحَبَّتُهُ وَرَجَاؤُهُ وَخَوْفُهُ وَخَشْيَتُهُ. قَالَ التَّابِعِيُّ الْجَلِيلُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ: الذِّكْرُ طَاعَةُ اللَّهِ، مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَقَدْ ذَكَرَهُ، وَمَنْ لَمْ يُطِعْهُ، فَلَيْسَ بِذَاكِرٍ وَإِنْ أَكْثَرَ التَّسْبِيحَ وَتِلاوَةَ الْكِتَابِ.

وَأَمَّا الذِّكْرُ الْخَاصُّ فَهُوَ مَا كَانَ بِاللِّسَانِ مَعَ مُوَاطَأَةِ الْقَلْبِ لَهُ؛ كَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّسْبِيحِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالدُّعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. حقًّا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ) أَيْ ذِكْرُ اللَّهِ لَكُمْ بِالثَّوَابِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ لَهُ فِي عِبَادَتِكُمْ وَصَلَوَاتِكُمْ.

فَاللَّهُمَّ أعِنَّا على ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ انْفَعْنَا وَارْفَعْنَا بِالْقُرْآنِ الكَرِيمِ وَبِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ، أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لي وَلَكُمْ وَلِسائِرِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ ذَنبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُو الغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الخطبة الثانية:

الحَمدُ للهِ إليهِ تَصِيرُ الأُمُورُ، أَشهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ العَزِيزُ الغَفُورُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عبدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، بَعَثَهُ اللهُ بِالْهُدَى والنُّورِ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ، وَمَنْ تَبِعَهُم بِإِحْسَانٍ وإِيمَانٍ إلى يَومِ النُّشُورِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ، فَبِالتَّقْوى تَصْلُحُ القُلُوبُ والأَحْوَالُ، وَاسْأَلُوا اللهَ الثَّباتَ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ فَتِلْكَ واللهِ النَّجَاةُ.

عِبَادَ اللهِ: مِن الآيَاتِ التي رَتَّبَ اللهُ لَهَا جَزَاءً عَظِيمًا: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: (وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ فِيكُمْ أَمَانَانِ: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ، فَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ مَضَى وَالِاسْتِغْفَارُ كَائِنٌ فِيكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

أيُّهَا الأَخُ الْمُؤمِنُ: الِاسْتِغْفَارُ مَعْنَاهُ أَنَّكَ تَطْلُبُ مِنْ رَبِّكَ أَنْ يَمْحُوَ عَنْكَ الذُّنُوبَ، فَبَنُوا آدَمَ كُلُّهُمْ خَطَّاؤونَ. وَيَعْلَمُونَ أَنَّ الذُّنُوبَ سَبَبُ الْعَذَابِ والْهَلاكِ، فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَا أَنْ شَرَعَ لَنَا الاسْتِغْفَارَ لِيَدْفَعَ عَنَّا الْعَذَابَ أَفْرَادًا وَجَمَاعَاتٍ؛ لِذَا جَاءَ أَمْرُ الرُّسُلِ عَليهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ أَقْوَامَهُمْ بِالِاسْتِغْفَارِ فِي كُلِّ مَوضِعٍ، شِعَارُهُمْ جَمِيعًا: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ)، وَقَولُهُ تَعَالى: (وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) وَقَولُهُ تَعَالى: (فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ).

عِبَادَ اللهِ: مِنْ الْمَنْقُولاتِ الْجَمِيلَةِ لِشَيخِ الإِسْلامِ ابنِ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ عن الاسْتِغْفَارِ قَولُهُ: "الاسْتِغْفَارُ يُخرِجُ العبْدَ مِن الفِعْلِ الْمَكْرُوهِ إلى الفِعْلِ الْمَحْبُوبِ، وَمِنَ العَمَلِ النَّاقِصِ إلى العَمَلِ التَّامِ، وَيَرْفَعُ العَبدَ مِن الْمَقَامِ الأَدْنى إلى الأَعلى والأَكْمَلِ، فَإِنَّ العَبْدَ يَحتَاجُ إلى الاسْتِغْفَارِ آنَاءَ اللَّيلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ؛ لِمَا فيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ وَجَلْبِ الْخَيرَاتِ وَدَفْعِ الْمَضَرَّاتِ".

وَمِمَّا قَالَهُ الشَّيخُ السَّعدِيُ رحمهُ اللهُ: "يَنبَغِي لِلعبدِ، كُلَّمَا فَرَغَ من عِبادَةٍ، أنْ يَستَغفِرَ اللهَ عن التَّقصِيرِ، وَيشْكُرَهُ على التَّوفِيقِ، لا كَمنْ يَرى أنَّه قد أَكمَل العِبَادَةَ، وَمَنَّ بِها على رَبِّهِ، وَجعَلت لَه مَحَلاً ومَنزِلَةً رَفِيعَةً، فهذا حَقِيقٌ بِالْمَقتِ، وَرَدِ الفِعلِ). أيُّهَا الْكِرَامُ: وَهذَا سِرُّ مُلازَمَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى الاسْتِغْفَارِ. فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ‘‘وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً’’. وَقَالَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (صَحَّحَهُ ابنُ حِبَّانَ).

الاسْتِغْفَارُ -يَا مُؤمِنُونَ- مُكَفِّرٌ لِلسَّيئَاتِ، دَافِعٌ لِلبَلايَا، وَرَافِعٌ لِلدَّرَجَاتِ؛ أَلَمْ يَقُلْ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا). فِي الحَدِيثِ القدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ‘‘يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ".

الاسْتِغْفَارُ -يَا مُؤمِنُونَ- جَالِبٌ لِلرِّزْقِ، شَارِحٌ لِلنَّفْسِ، جَالِبٌ لِطُّمَأْنِينَةِ والرَّاحَةِ، فَارِجٌ لِلهَمِّ فَإذا مَا أَذْنَبَ الْمَؤْمِنُ وَعَصَى كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ، حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). (حَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ).

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ‘‘مَنْ أَكْثَرَ الِاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ’’(حَدِيثٌ صَحِيحٌ).

الْمُسْتَغْفِرُونَ مَحْبُوبُونَ عِنْدَ اللهِ وَكَفَى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ).

فَأَكْثِرُوا -يَا مُؤمِنُونَ- مِنَ الِاسْتِغْفَارِ فِي بُيُوتِكُمْ وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ وَفِي أَسْوَاقِكُمْ وَفِي مَجَالِسِكُمْ وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَتَى تَنْزِلُ الْمَغْفِرَةُ.

فاللَّهُمَّ، أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ، اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَنَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَنَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَنَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ. اغْفِرْ لَنَا وَلِوالِدِينَا والْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ.

اللهُمَّ تقبَّلنَا في التَّائِبينَ، وَجَازِنَا بِالإِحْسَانِ إِحْسَانًا، وَبِالإِسَاءَة عَفْوًا وَغُفْرَانًا.

اللهُمَّ أعزَّ الإسلامَ والْمسلمينَ، وأَذِلَّ الشِّركَ والْمشركينَ، ودمِّرْ أَعْدَاءَ الدِّينِ.

اللهُمَّ وفِّق ولاةَ أُمُورِنَا لِمَا تُحبُّ وَتَرْضَى وَأَعِنْهُم على البرِّ والتَّقْوَى. احفظ حُدُودَنا وانْصُرْ جُنُودَنا يَارَبَّ الْعَالَمِينَ.

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنيا حَسَنَةً وفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وقِنَا عذابَ النَّارِ).

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ.